

بِسْمِهِ الْمُبْدِعِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ

كتاب أَنْزَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ مَلَكُوتِ الْبَيَانِ وَإِنَّهُ لَرُوحُ الْحَيَاةِ لِأَهْلِ الْإِمْكَانِ تَعَالَى
اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * يَذْكُرُ فِيهِ مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ رَبَّهُ إِنَّهُ لَهُوَ النَّيْلُ فِي لَوْحِ عَظِيمٍ *

يَا مُحَمَّدُ اسْمَعِ النَّدَاءَ مِنْ شَطْرِ الْكِبْرِيَاءِ مِنَ السَّدْرَةِ الْمُرْتَفَعَةِ عَلَى أَرْضِ
الرَّزْعَفَرَانِ^٢ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * كُنْ هُبُوبَ الرَّحْمَنِ لِأَشْجَارِ الْإِمْكَانِ
وَمَرِيهَا بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَادِلِ الْخَيْرِ * إِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَ لَكَ مَا يَتَذَكَّرُ بِهِ النَّاسُ لِيَدْعُنَّ مَا
عِنْدَهُمْ وَيَتَوَجَّهُنَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلَى الْمُخْلِصِينَ * إِنَّا نَنْصَحُ الْعِبَادَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا
تَغْبَرُ وَجْهُ الْعَدْلِ وَأَنَارَتْ وَجْنَةُ الْجَهَلِ وَهُتِكَ سِرْتُرُ الْعَقْلِ وَغَاضَتِ الرَّاحَةُ وَالْوَفَاءُ وَفَاضَتِ
الْمِحْنَةُ وَالْبَلَاءُ وَفِيهَا نُقِضَتِ الْعُهُودُ وَنُكِثَتِ الْعُقُودُ * لَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا يُبَصِّرُهُ وَيَعْمِلُهُ
وَمَا يُضْلِلُهُ وَيَهْدِيهِ *

قُلْ يَا قَوْمُ دَعُوا الرَّذَائِلَ وَخُدُوا الْفَضَائِلَ كُونُوا قُدُوًّةً حَسَنَةً بَيْنَ النَّاسِ وَصَحِيفَةً
يَتَذَكَّرُ بِهَا الْأَنْاسُ * مَنْ قَامَ لِخِدْمَةِ الْأَمْرِ لَهُ أَنْ يَصْدَعَ بِالْحِكْمَةِ وَيَسْعَى فِي إِرَالَةِ

^١ جناب الملا محمد قائني، أحد الأحباء البارزين الذي لقب بـ "النبي الأكبر" وذلك بسبب تساوي عدد اسمه "محمد" بكلمة "نبي".
حسب حساب الجمل، للمزيد، راجع كتاب "تذكرة الوفاء" لحضررة عبدالبهاء.
^٢ إشارة إلى محافظة خراسان الإيرانية التي تشتهر بزراعة الزعفران.

الجهل عن بين البرية * قُلْ أَنِ اتَّحِدُوا فِي كَلِمَتِكُمْ وَاتَّفَقُوا فِي رَأِيْكُمْ وَاجْعَلُوا إِشْرَاقَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ عَشِيقَكُمْ وَغَدَكُمْ أَحْسَنَ مِنْ أَمْسِكَمْ * فَضْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ لَا فِي الزِّينَةِ وَالثَّرَوَةِ وَالْمَالِ * اجْعَلُوا أَقْوَالَكُمْ مُقدَّسَةً عَنِ الزَّيْغِ وَالْهَوَى وَأَعْمَالَكُمْ مُنْزَهَةً عَنِ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ * قُلْ لَا تَصْرِفُوا نُقُودَ أَعْمَارَكُمُ النَّفِيسَةِ فِي الْمُشْتَهَياتِ النَّفِيسَةِ وَلَا تَقْتَصِرُوا الْأُمُورَ عَلَى مَنَافِعَكُمُ الشَّخْصِيَّةِ * أَنْفَقُوا إِذَا وَجَدْتُمْ وَاصْبِرُوا إِذَا فَقَدْتُمْ إِنَّ بَعْدَ كُلِّ شِدَّةٍ رَحَاءٌ وَمَعَ كُلِّ كَدْرٍ صَفَاءٌ * اجْتَنِبُوا التَّكَاهْلَ وَالتَّكَاسُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفَعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالشُّيوخِ وَالْأَرَامِلِ * قُلْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَرْزَعُوا زُؤَانَ الْخُصُومَةِ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ وَشَوْكَ الشُّوكِ فِي الْقُلُوبِ الصَّافِيَّةِ الْمُنِيرَةِ * قُلْ يَا أَحِبَّاءَ اللَّهِ لَا تَعْمَلُوا مَا يَتَكَدَّرُ بِهِ صَافِي سَلْسِيلِ الْمَحَبَّةِ وَيَنْقَطِعُ بِهِ عَرْفُ الْمَوَدَّةِ * لَعَمْرِي قَدْ خُلِقْتُمْ لِلْوِدَادِ لَا لِلضَّغْيَّةِ وَالْعِنَادِ * لَيْسَ الْفَخْرُ لِجُبُّكُمْ أَنْفُسُكُمْ بَلْ لِحُبِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكُمْ وَلَيْسَ الْفَضْلُ لِمَنْ يُحِبُّ الْوَطَنَ بَلْ لِمَنْ يُحِبُّ الْعَالَمَ * كُونُوا فِي الظَّرْفِ عَفِيفًا وَفِي الْيَدِ أَمِينًا وَفِي الْلِسَانِ صَادِقًا وَفِي الْقَلْبِ مُتَذَكِّرًا * لَا تُسْقِطُوا مَنْزَلَةَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبَهَاءِ وَلَا تُصَغِّرُوا قَدْرَ مَنْ يَعْدِلُ بَيْنَكُمْ مِنَ الْأَمْرَاءِ * اجْعَلُوا جُنْدَكُمُ الْعَدْلَ وَسِلَاحَكُمُ الْعَقْلَ وَشِيمَكُمُ الْعَفْوُ وَالْفَضْلَ وَمَا تَفَرَّحُ بِهِ أَفْئَدَهُ الْمُقَرَّبِينَ *

لَعَمْرِي قَدْ أَحْرَنَنِي مَا دَكَرْتَ مِنَ الْأَحْرَانِ لَا تَنْظُرُ إِلَى الْحَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ بَلْ إِلَى الْحَقِّ وَسُلْطَانِهِ * إِنَّهُ يُذَكِّرُكَ بِمَا كَانَ مَبْدَأً فَرَحَ الْعَالَمِينَ * اشْرَبْ كَوْثَرَ السُّرُورِ مِنْ قَدْحِ بَيَانِ مَطْلَعِ الظُّهُورِ الَّذِي يُذَكِّرُكَ فِي هَذَا الْحِضْنِ الْمَتِينِ * وَأَفْرَغْ جُهْدَكَ فِي إِحْقَاقِ

الْحَقُّ بِالْحُكْمَةِ وَالْبَيَانِ وَإِزْهاقِ الْبَاطِلِ عَنْ بَيْنِ الْإِمْكَانِ * كَذَلِكَ يَأْمُرُكَ مَشْرِقُ الْعِرْفَانِ
مِنْ هَذَا الْأَفْقِ الْمُنِيرِ * يَا أَيُّهَا النَّاطِقُ بِاسْمِي أَنْظُرْ النَّاسَ وَمَا عَمِلُوا فِي أَيَّامِي إِنَّا نَزَّلْنَا
لِأَحَدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ مَا عَجَزَ عَنْهُ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَجْمِعَنَا مَعَ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ
لِيُظْهِرَ لَهُ حُجَّةُ اللَّهِ وَبِرَاهِنُهُ وَعَظَمَتْهُ وَسُلْطَانُهُ * وَمَا أَرَدْنَا بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرُ الْمَحْضُ، إِنَّهُ
أَرْتَكَبَ مَا نَاحَ بِهِ سُكَّانُ مَدَائِنِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَبِذَلِكَ قُضِيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْحَاكِمُ الْخَيْرُ * وَمَعَ مَا تَرَاهُ كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يَطِيرَ الطَّيْرُ الْإِلَهِي فِي هَوَاءِ الْمَعَانِي بَعْدَ مَا
انْكَسَرَتْ قَوَادِمُهُ بِأَحْجَارِ الْظُّنُونِ وَالْبَغْضَاءِ وَحُبْسَ فِي سِجْنٍ بُنِيَ مِنَ الصَّخْرَةِ الْمَلْسَاءِ
* لِعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ فِي ظُلْمٍ عَظِيمٍ *

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ فِي بِدْءِ الْخَلْقِ فَهَذَا مَقَامٌ يَخْتَلِفُ بِاِخْتِلَافِ الْأَفْئَدِ وَالْأَنْظَارِ * لَوْ
تَقُولُ إِنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ هَذَا حَقٌّ * وَلَوْ تَقُولُ كَمَا ذُكِرَ فِي الْكُتُبِ الْمُقدَّسَةِ إِنَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ
نَزَّلَ مِنْ لَدَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * إِنَّهُ كَانَ كَنْزًا مَخْفِيًّا وَهَذَا مَقَامٌ لَا يُعْبَرُ بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارِ
بِإِشَارَةٍ * وَفِي مَقَامٍ أَحَبَّتُ أَنْ أُعْرِفَ كَانَ الْحَقُّ وَالْخَلْقُ فِي ظِلِّهِ مِنَ الْأَوَّلِ الَّذِي لَا
أَوَّلَ لَهُ * إِلَّا إِنَّهُ مَسْبُوقٌ بِالْأَوَّلِيَّةِ الَّتِي لَا تُعْرَفُ بِالْأَوَّلِيَّةِ وَبِالْعِلَّةِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا كُلُّ عَالَمٍ
عَلِيمٍ * قَدْ كَانَ مَا كَانَ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ مَا تَرَاهُ الْيَوْمُ * وَمَا كَانَ تَكُونَ مِنَ الْحَرَأَةِ
الْمُحَدَّثَةِ مِنْ امْتِزاجِ الْفَاعِلِ وَالْمُنْفَعِلِ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ وَغَيْرُهُ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُكَ النَّبِيُّ
الْأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْبَيْنَاءِ الْعَظِيمِ * إِنَّ الْفَاعِلِينَ وَالْمُنْفَعِلِينَ قَدْ خُلِقُوا مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ
الْمُطَاعَةِ وَإِنَّهَا هِيَ عِلَّةُ الْخَلْقِ وَمَا سِوَاهَا مَخْلُوقٌ مَعْلُولٌ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْمُبِينُ الْحَكِيمُ *

ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَى وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَبِيعَةٍ وَلَا بِجَوْهَرٍ * قَدْ كَانَ مُقَدَّسًا عَنِ الْعَنَاصِيرِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْإِسْطِقَسَاتِ الْعَوَالِيِّيَّةِ^٣ * وَإِنَّهُ ظَهَرَ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ وَصَوْتٍ وَهُوَ أَمْرُ اللَّهِ الْمُهِيمِينَ عَلَى الْعَالَمِينَ * إِنَّهُ مَا انْقَطَعَ عَنِ الْعَالَمِ * وَهُوَ الْفَيْضُ الْأَعْظَمُ الَّذِي كَانَ عِلْمَ الْفَيْوَضَاتِ * وَهُوَ الْكَوْنُ الْمُقَدَّسُ عَمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ * إِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُفَصِّلَ هَذَا الْمَقَامُ لِأَنَّ آذَانَ الْمُعْرِضِينَ مَمْدُودَةٌ إِلَيْنَا لِيَسْتَمِعُوا مَا يُعْتَرِضُونَ بِهِ عَلَى اللَّهِ الْمُهِيمِينَ الْقِيُومَ * لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ بِسِرِّ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ عَمَّا ظَهَرَ مِنْ مَطْلَعِ نُورِ الْأَحَدِيَّةِ لِذَا يُعْتَرِضُونَ وَيَصِحُّونَ * وَالْحَقُّ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُمْ يُعْتَرِضُونَ عَلَى مَا عَرَفُوهُ لَا عَلَى مَا بَيْنَهُ الْمُبِينُ وَأَنْبَاهُ الْحَقُّ عَلَامُ الْغُيُوبِ * تَرْجُعُ اعْتِراضاً تُهُمْ كُلُّهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ لَعَمِّرُكَ لَا يَفْقَهُونَ * لَا بُدَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ مَبْدِئِ وَلِكُلِّ بَنَاءٍ مِنْ بَانٍ وَإِنَّهُ هَذِهِ الْعِلْمُ الَّتِي سَبَقَتِ الْكَوْنَ الْمُزَينَ بِالْطَّرَازِ الْقَدِيمِ مَعَ تَجَدُّدِهِ وَحُدُوثِهِ فِي كُلِّ حِينٍ * تَعَالَى الْحَكِيمُ الَّذِي خَلَقَ هَذَا الْبَنَاءَ الْكَرِيمَ * فَانْظُرِ الْعَالَمَ وَنَفَّرْ فِيهِ إِنَّهُ يُرِيكَ كِتَابَ نَفْسِهِ وَمَا سُطِّرَ فِيهِ مِنْ قَلْمَ رَيْكَ الصَّانِعِ الْخَيْرِ * وَيُخْبِرُكَ بِمَا فِيهِ وَعَلَيْهِ وَيُفَصِّحُ لَكَ عَلَى شَأْنٍ يُغْنِيَكَ عَنْ كُلِّ مُبِينٍ فَصِيحِ *

فُلْ إِنَّ الطَّبِيعَةَ بِكَيْنُونَتِهَا مَظْهَرٌ اسْمِيُّ الْمُبَتَعِثِ وَالْمُكَوَّنِ وَقَدْ تَخْتَلَفُ ظُهُورَاتِهَا بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ وَفِي اخْتِلَافِهَا لَآيَاتُ الْمُتَفَرِّسِينَ * وَهِيَ الإِرَادَةُ وَظُهُورُهَا فِي رُتبَةِ الْإِمْكَانِ بِنَفْسِ الْإِمْكَانِ وَإِنَّهَا لَتَقْدِيرُ مِنْ مُقَدِّرِ عَلِيمٍ * وَلَوْ قِيلَ إِنَّهَا لَهِيَ الْمَشِيَّةُ

^٣ الأسطقسات: لفظ يوناني، بمعنى الأصل، وتسمى العناصر الأربع، التي هي الماء والأرض [التراب] والهواء والنار؛ أسطقسات، لأنها أصول المركبات، التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. كتاب "التعريفات" الجرجاني

الإِمْكَانِيَّةُ^٤ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ * وَقُدْرَتِهَا قُدْرَةٌ عَجَزَ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِهَا
الْعَالَمُونَ * إِنَّ الْبَصِيرَ لَا يَرَى فِيهَا إِلَّا تَجَلَّي اسْمِنَا الْمُكَوَّنِ قُلْ هَذَا كَوْنٌ لَا يُدْرِكُهُ
الْفَسَادُ وَتَحْرِيرُ الطَّبِيعَةِ مِنْ ظُهُورِهِ وَبَرْهَانِهِ وَإِشْرَاقِهِ الَّذِي أَحَاطَ الْعَالَمِينَ * لَيْسَ
لِجَنَابِكَ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَى قَبْلٍ وَبَعْدٍ اذْكُرُ الْيَوْمَ وَمَا ظَهَرَ فِيهِ إِنَّهُ لَيَكْفِي الْعَالَمِينَ * إِنَّ
الْبَيَانَاتِ وَالإِشَارَاتِ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ تُخْمَدُ حَرَارَةُ الْوُجُودِ * لَكَ أَنْ تَنْطَقَ الْيَوْمَ
بِمَا تَشْتَعِلُ بِهِ الْأَفْئَدَةُ وَتَطْبِيرُ أَجْسَادِ الْمُقْبِلِينَ * مَنْ يُوقَنَ الْيَوْمَ بِالْخُلُقِ الْبَدِيعِ وَيَرَى
الْحَقَّ الْمَنِيعَ مُهَيْمِنًا قَيُومًا عَلَيْهِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ فِي هَذَا الْمَنْظَرِ الْأَكْبَرِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ
كُلُّ مُوقَنٍ بَصِيرٍ * إِمْشِ بِقُوَّةِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ فَوْقَ الْعَالَمِ لِتَرَى أَسْرَارَ الْقِدْمَ وَتَطَلَّعَ بِمَا لَا
أَطَّلَعَ بِهِ أَحَدٌ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْمُؤَيدُ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ * كُنْ تَبَاضًا كَالشَّرِيَانِ فِي جَسَدِ الإِمْكَانِ
لِيَحْدُثَ مِنَ الْحَرَارَةِ الْمُحْدَثَةِ مِنَ الْحَرْكَةِ مَا تُسْرُعُ بِهِ أَفْئَدَهُ الْمُتَوَقِّفِينَ * إِنَّكَ عَاشَرْتَ
مَعِي وَرَأَيْتَ شُمُوسَ سَمَاءِ حَكْمَتِي وَأَمْوَاجَ بَحْرِ بَيَانِي إِذْ كُنَّا خَلْفَ سَبْعينَ أَلْفَ حِجَابٍ
مِنَ النُّورِ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ * طُوبَى لِمَنْ فَازَ بِفِيَضَانِ هَذَا الْبَحْرِ فِي أَيَّامِ رَبِّهِ
الْفَيَاضِ الْحَكِيمِ * إِنَّا بَيْنَنَا لَكَ إِذْ كُنَّا فِي الْعِرَاقِ فِي بَيْتِ مَنْ سُمِّيَ بِالْمَجِيدِ أَسْرَارَ
الْخَلِيقَةِ وَمَبْدَأَهَا وَمُنْتَهَا وَعِلنَّهَا * فَلَمَّا خَرَجْنَا اقْتَصَرْنَا الْبَيَانَ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْغَفُورُ
الْكَرِيمُ *

^٤ قال العرفاء والحكماء أن المшиئة الاولية هي من قسمان. المшиئة الامكانية وهي قبل التكوين، والمشيئه الكونية وهي عبارة عن الصادر الاول في عالم التكوين، في مقام الفعل

كُنْ مُبِّلَّعْ أَمْرَ اللَّهِ بِبَيَانٍ تَحْدُثُ بِهِ النَّارُ فِي الْأَشْجَارِ وَتَنْطِقُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْعَزِيزُ
الْمُخْتَارُ * قُلْ إِنَّ الْبَيَانَ جَوَهْرُ يَطْلُبُ النُّفُوذَ وَالْإِعْتِدَالِ * وَأَمَّا النُّفُوذُ مُعْلَقٌ بِاللَّطَافَةِ
وَاللَّطَافَةُ مَنْوَطَةٌ بِالْقُلُوبِ الْفَارِغَةِ الصَّافِيَةِ * وَأَمَّا الْإِعْتِدَالُ امْتِرَاجُهُ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي نَزَّلْنَا هَا
فِي الزُّبُرِ وَالْأَلْوَاحِ * تَفَكَّرْ فِيمَا نَزَّلَ مِنْ سَمَاءٍ مَشِيهَ رَبِّكَ الْفَيَاضُ لِتَعْرِفَ مَا أَرْدَنَا هُوَ فِي
غَيَابِ الْآيَاتِ *

إِنَّ الَّذِينَ انْكَرُوا اللَّهَ وَتَمَسَّكُوا بِالْطَّبِيعَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمٍ
وَلَا مِنْ حِكْمَةٍ أَلَا إِنَّهُمْ مِنَ الْهَائِمِينَ * أُولَئِكَ مَا بَلَغُوا الدُّرُوْدَةَ الْعُلْيَا وَالْغَایَةَ الْقُصُوْى لِذَلِكَ
سُكِّرَتْ أَبْصَارُهُمْ وَاخْتَلَفَتْ أَفْكَارُهُمْ * وَإِلَّا رُؤْسَاءُ الْقَوْمِ اعْتَرَفُوا بِاللَّهِ وَسُلْطَانِهِ يَشَهَدُ
بِذَلِكَ رَبِّكَ الْمُهَمِّينُ الْقَيُومُ * وَلَمَّا مُلِّئَتْ عُيُونُ أَهْلِ الشَّرْقِ مِنْ صَنَاعَ أَهْلِ الْغَربِ لِذَلِكَ
هَامُوا فِي الْأَسْبَابِ وَغَفَلُوا عَنْ مُسَبِّبِهَا وَمُمِدِّهَا مَعَ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا مَطَالِعَ الْحِكْمَةِ
وَمَعَادِنَهَا مَا انْكَرُوا عَلَيْهَا وَمُبَدِّعَهَا وَمَبْدَأَهَا * إِنَّ رَبِّكَ يَعْلَمُ وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *

وَلَنَا أَنْ نَذْكُرَ فِي هَذَا الْلَّوْحِ بَعْضَ مَقَالَاتِ الْحُكْمَاءِ لِوَجْهِ اللَّهِ مَالِكِ الْأَسْمَاءِ
لِيُفْتَحَ بِهَا أَبْصَارُ الْعِبَادِ وَيُوقِنَنَّ أَنَّهُ هُوَ الصَّانِعُ الْقَادِرُ الْمُبْدِعُ الْمُنْشِيُّ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *
وَلَوْ يُرَى الْيَوْمَ لِحُكْمَاءِ الْعَصْرِ يَدُ طُولِي فِي الْحِكْمَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَلَكِنْ لَوْ يَنْظُرُ أَحَدٌ بِعَيْنِ
الْبَصِيرَةِ لِيَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَخْدُوا أَكْثَرَهَا مِنْ حُكْمَاءِ الْقَبْلِ وَهُمُ الَّذِينَ أَسَسُوا أَسَاسَ الْحِكْمَةِ
وَمَهَدُوا بُنْيَانَهَا وَشَيَّدُوا أَرْكَانَهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُكَ رَبِّكَ الْقَدِيمُ * وَالْقُدَمَاءُ أَخْدُوا الْعُلُومَ مِنَ

الأنبياء لأنهم كانوا مطالع الحكم الإلهية ومظاهر الأسرار الربانية * من الناس من فاز بزلازل سلسال بياناتهم * ومنهم من شرب ثمالة الكأس * لكل نصيب على مقداره إنه لهو العادل الحكيم *

إن أبدقليس الذي اشتهر في الحكم كان في زمن داود وفي شاغورث في زمن سليمان ابن داود وأخذ الحكم من معدن النبوة * وهو الذي ظن أنه سمع حفيظ الفلك وبلغ مقام الملك إن ربكم يفصل كل أمرا إذا شاء إنه لهو العليم المحيط * إن أنس الحكم وأصلها من الأنبياء واحتلقت معانيها وأسرارها بين القوم باختلاف الآنذاك والعقول * إننا نذكر لك نبأ يوم تكلم فيه أحد من الأنبياء بين الورى بما علمه شديد القوى إن ربكم لهو المعلم العزيز المنين * فلما انفجرت ينابيع الحكم والبيان من منبع بيانيه وأخذ سكر خمر العرفان من في فنائه قال الآن قد ملأ الروح * من الناس من أحد هذا القول ووجد منه على رعمه رائحة الحلو والذوق * واستدل في ذلك ببيانات ستى واتبعه حزب من الناس * لو إننا نذكر أسماءهم في هذا المقام ونفصل لك ليطول الكلام وبعد عن المرام إن ربكم لهو الحكيم العلام * ومنهم من فاز بالرحيق المختوم الذي فل بمفتاح لسان مطلع آيات ربكم العزيز الوهاب * قل إن الفلاسفة ما أنكروا القديم بل مات أكثرهم في حسرة عرفانه * كما شهد بذلك بعضهم إن ربكم لهو المخبر الخير *

إِنْ بُقْرَاطَ الطَّبِيبَ كَانَ مِنْ كُبَارِ الْفَلَاسِفَةِ وَاعْتَرَفَ بِاللَّهِ وَسُلْطَانِهِ * وَبَعْدَهُ سُقْرَاطُ إِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا رَاهِدًا * اشْتَغَلَ بِالرِّيَاضَةِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى وَأَعْرَضَ عَنْ مَلَادِ الدُّنْيَا وَاعْتَزَلَ إِلَى الْجَبَلِ وَاقَامَ فِي غَارٍ وَمَنَعَ النَّاسَ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَعَلَمَهُمْ سَبِيلَ الرَّحْمَنِ إِلَى أَنْ ثَارَتْ عَلَيْهِ الْجُهَالُ وَأَخْذُوهُ وَقَتْلُوهُ فِي السُّجْنِ * كَذَلِكَ يَقُصُّ لَكَ هَذَا الْقَلْمُ السَّرِيعُ * مَا أَحَدٌ بَصَرَ هَذَا الرَّجُلُ فِي الْفَلَسَفَةِ إِنَّهُ سَيِّدُ الْفَلَاسِفَةِ كُلُّهَا قَدْ كَانَ عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الْحِكْمَةِ * نَشَهَدُ أَنَّهُ مِنْ فَوَارِسِ مِضْمَارِهَا وَأَخْصُّ الْقَائِمِينَ لِخِدْمَتِهَا وَلَهُ يَدٌ طُولَى فِي الْعِلُومِ الْمَسْهُودَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ وَمَا هُوَ الْمُسْتُورُ عَنْهُمْ كَانَهُ فَازَ بِجُرْعَةٍ إِذْ فَاضَ الْبَحْرُ الْأَعْظَمُ بِهَذَا الْكَوْثَرِ الْمُنِيرِ * هُوَ الَّذِي اطَّلَعَ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْمَخْصُوصَةِ الْمُعْتَدَلَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْغَلَبَةِ وَإِنَّهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالرُّوحِ الإِنْسَانِيِّ قَدْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْجَسَدِ الْجَوَانِيِّ وَلَهُ بَيَانٌ مَخْصُوصٌ فِي هَذَا الْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ * لَوْ تَسْأَلَ الْيَوْمَ حُكْمَاءُ الْعَصْرِ عَمَّا ذَكَرُهُ لَتَرَى عَجْزَهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ الْحَقَّ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ *

وَبَعْدَهُ أَفَلاطُونُ الْإِلَهِيِّ إِنَّهُ كَانَ تَلْمِيذًا لِسُقْرَاطِ الْمَذْكُورِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْحِكْمَةِ بَعْدِهِ وَأَقَرَّ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ الْمُهِيمِنَةِ عَلَى مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ * وَبَعْدَهُ مَنْ سُمِّيَ بِأَرِسْطُوْطَالِيسِ الْحَكِيمِ الْمَشْهُورِ وَهُوَ الَّذِي اسْتَبَنَطَ الْقُوَّةَ الْبُخَارِيَّةَ * وَهُوَ لَاءُ مِنْ صَنَادِيدِ الْقَوْمِ وَكُبَرَائِهِمْ كُلُّهُمْ أَقْرَأُوا وَاعْتَرَفُوا بِالْقَدِيمِ الَّذِي فِي قَبْضَتِهِ زِمَامُ الْعُلُومِ * ثُمَّ أَذْكُرْ لَكَ مَا تَكَلَّمُ بِهِ بَلِينُوسُ الَّذِي عَرَفَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْحِكْمَةِ مِنْ أَسْرَارِ الْخَلِيقَةِ فِي

الواحِهِ الزَّيْرَجَدِيَّهِ لِيُوقَنَ الْكُلُّ بِمَا بَيَّنَاهُ لَكَ فِي هَذَا الْلَّوْحِ الْمَسْهُودِ الَّذِي لَوْ يُعْصِرُ
بِأَيْدِي الْعَدْلِ وَالْعِرْفَانِ لِيَجْرِي مِنْهُ رُوحُ الْحَيَّانِ لِإِحْيَاءِ مَنْ فِي الْإِمْكَانِ * طَوَبِي لِمَنْ
يَسْبُحُ فِي هَذَا الْبَحْرِ وَيَسْبُحُ رَبُّهُ الْعَزِيزُ الْمَحْبُوبُ * قَدْ تَضَوَّعَتْ نَفَحَاتُ الْوَحْيِ مِنْ
آيَاتِ رَبِّكَ عَلَى شَأْنٍ لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ مَحْرُومًا عَنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ وَعَنْ كُلِّ
الشُّعُونَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِنَّ رَبَّكَ يَشْهُدُ وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَ *

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ أَنَا بَلِينُوسُ الْحَكِيمُ صَاحِبُ الْعَجَابِ وَالْطَّلَسْمَاتِ وَأَنْتَشَرَ مِنْهُ
مِنَ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ مَا لَا اَنْتَشَرَ مِنْ غَيْرِهِ وَقَدْ ارْتَقَى إِلَى أَعْلَى مَرَاقِي الْخُضُوعِ وَالْإِنْتَهَاءِ
* إِسْمَعْ مَا قَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ مَعَ الْغَنِيِّ الْمُتَعَالِ * أَقْوَمُ بَيْنَ يَدِيِّ رَبِّي فَأَدْكُرُ آلَاهَهُ
وَنَعْمَاءَهُ وَأَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ لِأَنْ أَكُونَ رَحْمَةً وَهُدًى لِمَنْ يَقْبِلُ قَوْلِي إِلَى أَنْ
قَالَ: يَا رَبِّ أَنْتَ الْإِلَهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَأَنْتَ الْخَالِقُ وَلَا خَالِقٌ غَيْرُكَ أَيْدِنِي وَفَوْنِي فَقَدْ
رَجَفَ قَلْبِي وَاضْطَرَبَتْ مَفَاصِلِي وَذَهَبَ عَقْلِي وَانْقَطَعَتْ فِكْرَتِي فَأَعْطَنِي الْقُوَّةَ وَأَنْطَقَ
لِسَانِي حَتَّى اَتَكَلَّمَ بِالْحِكْمَةِ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْقَدِيرُ الرَّحِيمُ *
إِنَّهُ لَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْخَلِيقَةِ وَالرُّمُوزِ الْمَكْنُونَةِ فِي الْأَلْوَحِ الْهِرْمِسِيَّةِ *
* إِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نَذْكُرَ أَزِيدَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَنَذْكُرُ مَا أَقْتَى الرُّوحُ عَلَى قَلْبِي إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَالَمُ الْمُقْتَدِرُ الْمُهِيمِنُ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ * لَعَمْرِي هَذَا يَوْمٌ لَا تُحِبُّ السَّدَرَةُ إِلَّا أَنْ تَنْطَقَ
فِي الْعَالَمِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْفَرْدُ الْخَيْرُ * لَوْلَا حُبِّي إِيَّاكَ مَا تَكَلَّمُتُ بِكَلِمَةٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ

^٥ هرمس، كاتب فيلسوف مصرى قام برحلات واسعة النطاق ويتضمن كتابه وصف أسفاره حول ما وراء الطبيعة

اعْرَفْ هَذَا الْمَقَامَ ثُمَّ احْفَظْ عَيْنِيْكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ * وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا مَا قَرَأْنَا كُتُبَ الْقَوْمِ وَمَا اطَّلَعْنَا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ كُلَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَ بَيَانَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ يَظْهَرُ مَا ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ وَمَا فِي الْكِتَبِ وَالزُّبُرِ فِي لَوْحِ أَمَامَ وَجْهِ رَبِّكَ نَرَى وَنَكْتُبُ إِنَّهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنَ * هَذَا لَوْحٌ رُقْمٌ فِيهِ مِنَ الْقَلْمِ الْمَكْتُونِ عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُتَرْجِمٌ إِلَّا لِسَانِي الْبَدِيعِ * إِنَّ قَلْبِي مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ مَمْرَداً عَنِ إِشَارَاتِ الْعُلَمَاءِ وَبَيَانَاتِ الْحُكَمَاءِ إِنَّهُ لَا يَحْكِي إِلَّا عَنِ اللَّهِ وَحْدَهُ يَشْهَدُ بِذَلِكَ لِسَانُ الْعَظَمَةِ فِي هَذَا الْكِتَابُ الْمُبِينُ *

قُلْ يَا مَلَأَ الْأَرْضِ إِيَّاُكُمْ أَنْ يَمْنَعُكُمْ ذِكْرُ الْحِكْمَةِ عَنْ مُطْلَعِهَا وَمُشْرِقِهَا تَمَسَّكُوا بِرِبِّكُمُ الْمُعَلِّمِ الْحَكِيمِ * إِنَّا قَدَرْنَا لِكُلِّ أَرْضٍ نَصِيبًا وَلِكُلِّ سَاعَةٍ قِسْمَةً وَلِكُلِّ بَيَانٍ زَمَانًا وَلِكُلِّ حَالٍ مَقَالًا * فَانْظُرُوا إِلْيُونَانَ إِنَّا جَعَلْنَاهَا كُرْسِيَ الْحِكْمَةِ فِي بُرْهَةٍ طَوِيلَةٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَجْلَهَا ثُلَّ عَرْشَهَا وَكَلَّ لِسَانُهَا وَخَبَثَ مَصَابِيحُهَا وَنُكِسَتْ أَعْلَامُهَا * كَذِلِكَ نَأْخُذُ وَنَعْطِي إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْآخِذُ الْمُعْطِي الْمُقْتَدِرُ الْقَدِيرُ * قَدْ أَوْدَعْنَا شَمْسَ الْمَعَارِفَ فِي كُلِّ أَرْضٍ إِذَا جَاءَ الْمِيقَاتُ تُشْرِقُ مِنْ أَفْقِهَا أَمْرًا مِنْ لَدِي اللَّهِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ * إِنَّا لَوْ نُرِيدُ أَنْ نَذْكُرَ لَكَ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْ قِطْعَاتِ الْأَرْضِ وَمَا وَلَجَ فِيهَا وَظَهَرَ مِنْهَا لَنَقْدِرُ * إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ عِلْمُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنَ *

ثُمَّ اعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْقُدَمَاءِ مَا لَمْ يَظْهُرْ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمُعاصرِينَ * إِنَّا نَذْكُرُ لَكَ نَبَأً مُورِطَسْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَصَنَعَ اللَّهُ تُسْمِعُ عَلَى سِتِّينَ مِيلًا * وَكَذِلِكَ ظَهَرَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَا تَرَاهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِنَّ رَبَّكَ يُظْهِرُ فِي كُلِّ قَرْنٍ مَا أَرَادَ حِكْمَةً مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لَهُوَ الْمُدَبِّرُ الْحَكِيمُ * مَنْ كَانَ فِي لَسُونَهُ حَقِيقِيًّا مَا أَنْكَرَ اللَّهُ وَرَبُّهُ أَنَّهُ بَلْ أَقْرَأَ بِعَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ الْمُهِيمِنِ عَلَى الْعَالَمِينَ * إِنَّا نُحَبُّ الْحُكَمَاءَ الَّذِينَ ظَهَرَ مِنْهُمْ مَا انتَفَعَ بِهِ النَّاسُ وَأَيَّدُنَا هُمْ بِأَمْرٍ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا قَادِرِينَ * إِيَّاكُمْ يَا أَحِبَّائِي أَنْ تَنْكِرُوا فَضْلَ عِبَادِي الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ جَعَلُهُمُ اللَّهُ مَطَالِعَ اسْمِهِ الصَّانِعِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ * أَفْرِغُوا جُهْدَكُمْ لِيُظْهِرُوكُمْ الصَّنَاعُ وَالْأُمُورُ الَّتِي بِهَا يَنْتَفِعُ كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ * إِنَّا نَتَبَرَّأُ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ ظَنَّ بِأَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ التَّكَلُّمُ بِالْهَوَى وَالْإِعْرَاضُ عَنِ اللَّهِ مَوْلَى الْوَرَى كَمَا نَسْمَعُ الْيَوْمَ مِنْ بَعْضِ الْغَافِلِينَ * قُلْ أَوْلُ الْحِكْمَةِ وَأَصْلُهَا هُوَ الإِقْرَارُ بِمَا بَيْنَهُ اللَّهُ لِأَنَّ بِهِ اسْتَحْكَمَ بُنْيَانُ السِّيَاسَةِ الَّتِي كَانَتْ دِرْعًا لِحَفْظِ بَدْنِ الْعَالَمِ تَفَكَّرُوا لِتَعْرِفُوا مَا نَطَقَ بِهِ قَلْمَيِ الْأَعْلَى فِي هَذَا اللَّوْحِ الْبَدِيعِ * قُلْ كُلُّ أَمْرٍ سِيَاسِيٌّ أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهِ كَانَ تَحْتَ كَلْمَةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي نَزَّلْتُ مِنْ جَبَرُوتِ بَيَانِهِ الْعَزِيزِ الْمَنِيعِ * كَذِلِكَ قَصَصْنَا لَكَ مَا يُفْرِجُ بِهِ قَلْبُكَ وَتَقْرُعَ عَيْنُكَ وَتَقْوُمُ عَلَى خِدْمَةِ الْأَمْرِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ *

نَبِيلِي لَا تَحْزَنْ مِنْ شَيْءٍ افْرَحْ بِذِكْرِي إِيَّاكَ وَأَقْبَالِي وَتَوَجْهِي إِلَيْكَ وَتَكَلُّمِي مَعَكَ بِهَذَا الْخِطَابِ الْمُبِرِّمِ الْمَتِينِ * تَفَكَّرُ فِي بَلَائِي وَسِجْنِي وَغُرْبَتِي وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ وَمَا يَنْسِبُ

إِلَيَّ النَّاسُ أَلَا إِنَّهُمْ فِي حِجَابٍ غَلِيظٍ * لَمَّا بَلَغَ الْكَلَامُ هَذَا الْمَقَامَ طَلَعَ فَجُرُّ الْمَعَانِي
وَطَفِئَ سِرَاجُ الْبَيَانِ * الْبَهَاءُ لِأَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالْعِرْفَانِ مِنْ لَدُنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ *

قُلْ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي * أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ سَطَعَ نُورُ الْحِكْمَةِ إِذْ
تَحَرَّكَتْ أَفْلَاكُ بِيَانِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ * بِأَنْ تَجْعَلَنِي مُؤْيَدًا بِتَائِيْدِ اِتَّكَ * وَذَاكِرًا بِاسْمِكَ بَيْنَ
عِبَادِكَ * أَيَّ رَبٌ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ مُنْقَطِعًا عَنْ سِوَائِكَ وَمُتَشَبِّثًا بِذَيْلِ الْطَّافِلَكَ * فَأَنْطَقْنِي
بِمَا تَنْجِذِبُ بِهِ الْعُقُولُ وَتَطِيرُ بِهِ الْأَرْوَاحُ وَالنُّفُوسُ * ثُمَّ قَوْنِي فِي أَمْرِكَ عَلَى شَأنٍ لَا
تَمْنَعْنِي سَطْوَةُ الظَّالِمِينَ مِنْ خَلْقِكَ وَلَا قُدْرَةُ الْمُنْكَرِينَ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ *

* فَاجْعَلْنِي كَالسَّرَّاجِ فِي دِيَارِكَ لِيَهْتَدِي بِهِ مَنْ كَانْ *
* فِي قَلْبِهِ نُورٌ مَعْرِفَتِكَ وَسَعْفٌ مَحْبَبِكَ إِنَّكَ *
* أَنْتَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى مَا تَشَاءُ وَفِي *
* قَبْضَتِكَ مَلَكُوتُ الْإِنْسَاءِ *
* لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ *

*

*

*